

الإمام الحسني البغدادي.. مقاربات في سسيولوجيا الدين والتدين

كتاب الجهاد الدفاعي غير مسبوق بحياة

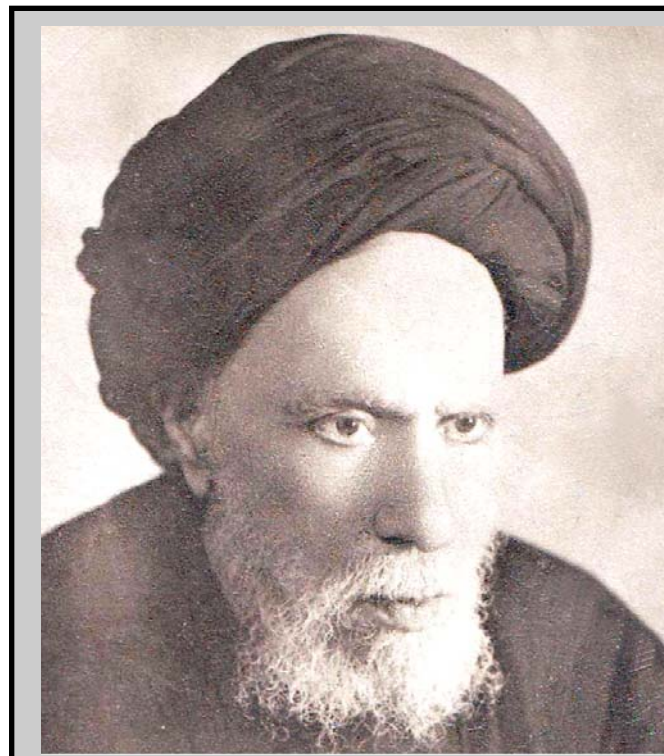
تيار الفقهاء التقليديين

التاريخ والسياسة 11

كل إصلاح مفتاحه الفكر الديني (توماس هوبز)

أ.د. عبد الحسين شعبان

بيروت



الإمام الحسني البغدادي

بإمكانها القضاء على البشرية عبرات أو مئات المرات. واستناداً إلى الإسلام وتعاليمه السمحاء وبشكل خاص ما ورد في القرآن الكريم والقراءة الحضارية التأويلية لتصوصه وتفسيراته وتكبيفاتها الإنسانية، فإنه لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي (سورة البقرة الآية 26) إضافة إلى الدعوة للجنوح إلى السلم والتعايش والمحبة، ويلبي على ذلك ما ورد في سورة عمران آية " 64 قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" أو ما جاء في سورة العنكبوت آية " 64 ولا تجادلوا أهل الكتاب إن ما يأتيهم من عند ربهم فهو خير لهم ممن أجمعين".

واعتقد إن مثل هذه الأحكام هي من قبيل المبادئ والقواعد التي قامت عليها العلاقات بين المسلمين وغيرهم، سواء في زمن الرسول أو بعده، ولا ينبغي الأخذ بما هو طارئ ومؤقت، فحكم هذا ينتهي بزمانه، أما ما هو ثابت واستراتيجي وإنساني فهو ينسجم مع تعاليم الإسلام وقيمة التي لا تستقيم مع فكرة إرغام الآخرين على الذل في الإسلام أو دفع الجزية، لاسيما في زماننا. وهذا يعني أن الأحكام التي تتعلق بقضايا الحرب والسلام والأمن والتعاون ليست مطلقة ولا ينبغي تعميمها، لأنها تعارض مع مقاصد الإسلام وجوهر رسالته الإنسانية التسامحية، فضلاً عن كونها لم تعد صالحة لعصرنا. وتعارض مع قواعد الشريعة الدولية لحقوق الإنسان، سواء كان الإنسان مؤمناً أو غير مؤمن، مسلماً أو غير مسلم أو من بيادة أخرى، شعباً أو دولة أو أمة، ولم يعد مناسباً للحديث عن دار الحرب ودار الإسلام لأن العالم تغير وإن قوانين التعايش السلمي والإنساني هي التي تحكمه بغض



شامير بختيار



محمد باقر الصدر



ابو القاسم الخوئي

العرض للأرض والمال والقيم، وسمي بـ "الكفائي" لأنه، لو قام به من بقي بالعرض، فإنه يسقط عن الآخرين، أي أن مبدأ الكفاية يكون قد تحقق، في حين إن الجهاد العيني لا يسقط عن الشخص حتى لو تحقق مبدأ الكفاية، إذا كان رأي الإمام أن يخرج له الشخص فيصيح وإجبا عليه، أو استعدادت مطروقة ومناقلة من السلف إلى الخلف، لأنه من الناحية العملية والواقعية لم يعد بالإمكان تطبيقه بسبب تغير الظروف والأحوال، التي تحتاج

الاستكبار العالمي، وخصوصاً بعد العقد الأخير، 1967. ويعتبر البحث من الدراسات الفقهية - الاستدلالية، وهو مصدر أساس للمدارس الفقهية على اختلاف توجهاتها، وخارج نطاق التوجه الطائفي، لأنها تخص الأمة التي يريد أن تصطف في مواجهة أعدائها والتصدي لعدوانهم.

وكان البحث من السعة والتفريع والتحقيق بحيث يعتبر مصدراً أساسياً جديداً ومقدماً للدراسات الفقهية المعمقة، بعكس سائر المباحث الأخرى، لاسيما كتاب الطهارة والصلوة والبيع والخيارات، (انظر: أحمد الحسني البغدادي - بحوث في الاجتهاد، طبعة بغداد، 1991م) وقد قام (الحفيد) بتحقيقات وتعليقات وترجمات فصول كتاب "وجوب النهضة" وقد أسماه "وجوب النهضة- رؤية تأسسية إستراتيجية حول الجهاد الدفاعي، الطبعة الرسمية الأولى، 2012م" وقدمه إلى الجمهور باعتباره كتاباً راهنياً.

وقد نقل إلى البغدادي أنه سمع من جده في مجلسه ما يفيد أنه كتب كتاب "الجهاد الدفاعي" كمتحرف لم يسبقه إليه أحد من تيار الفقهاء التقليديين، بل ولا من تيار المفكرين الإصلاحيين من أمثال: السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ونحوهما، خصوصاً وأنه حاول تفنيد شبهات المستشرقين الغربيين حول جهاد الكافرين والمشركين، وحسناً فعل "الحفيد" حين كتب مقدمته له، إضافة إلى ترجمة عن حياة الجهادي الكبير، وأعاد طباعته بحلته الجديدة.

ويعود ذلك إلى حرص البغدادي "الحفيد" ومساهمته في الترويج لفكرة مقاومة الاحتلال الأمريكي ونشر ثقافة الدفاع عن الوطن والقيم، التي تنحاز منذ العام 2003 ولإسما "الحق في مقاومة الاحتلال" وكان "الحفيد" قد أسس منذ أواسط التسعينات "حركة الإسلاميين الأحرار" وكان لها بعض الاستمدادات في أحوار الجنوب، إضافة إلى النجف وبغداد وبعض المدن العراقية من المؤيدين لآية الله البغدادي، وحين انكشف أمرها بعد ترصد من جانب السلطة البعثية، التي لاحقتهم، فاضطر الهروب إلى إيران في العام 1998 ومنها انتقل بعد بضعة أشهر إلى دمشق، وتعرض بعض أعضاء الحركة إلى التفتيش، بما فيها إعدام بعض من قياداتها.

وكتاب "وجوب النهضة" هو درس في الكفاح الوطني والقومي من أجل الحقوق وضد المعتدي المحتل، مثلما هو درس في فقه المقاومة والدفاع عن الوطن، وعلى الرغم من أنه كان قد كتب إبان الحرب العالمية الأولى، لكن حيحياته واستنتاجاته لا تزال راهنة وجوية، وفيها إعادة قراءة معمقة لفقه المقاومة في مواجهة

من جهة أخرى فهناك الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر، وقد ورد على لسان النبي محمد، حين عاد المسلمون من إحدى المعارك، قال: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"، فسأله: وهل هناك جهاد أعظم من الجهاد ضد الكفار؟ فأجاب نعم إنه جهاد النفس، ولا شك أن جهاد النفس سابق على أنواع الجهاد الأخرى، ومن لم يستطع الانتصار على نفسه وحمائيتها من الشرور والرذيلة والقسوة، فإنه لن يستطيع الانتصار على العدو لأن القتال مكروه إلى النفس البشرية، وجاء في سورة الإسراء الآية " 85ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً"، وقد اعتبرت الصوفية حبه الدنيا رأس كل خطيئة، لذلك انصرف عنها وعن لذائذها.

ويعود ذلك إلى حرص البغدادي "الحفيد" ومساهمته في الترويج لفكرة مقاومة الاحتلال الأمريكي ونشر ثقافة الدفاع عن الوطن والقيم، التي تنحاز منذ العام 2003 ولإسما "الحق في مقاومة الاحتلال" وكان "الحفيد" قد أسس منذ أواسط التسعينات "حركة الإسلاميين الأحرار" وكان لها بعض الاستمدادات في أحوار الجنوب، إضافة إلى النجف وبغداد وبعض المدن العراقية من المؤيدين لآية الله البغدادي، وحين انكشف أمرها بعد ترصد من جانب السلطة البعثية، التي لاحقتهم، فاضطر الهروب إلى إيران في العام 1998 ومنها انتقل بعد بضعة أشهر إلى دمشق، وتعرض بعض أعضاء الحركة إلى التفتيش، بما فيها إعدام بعض من قياداتها.

ويعود ذلك إلى حرص البغدادي "الحفيد" ومساهمته في الترويج لفكرة مقاومة الاحتلال الأمريكي ونشر ثقافة الدفاع عن الوطن والقيم، التي تنحاز منذ العام 2003 ولإسما "الحق في مقاومة الاحتلال" وكان "الحفيد" قد أسس منذ أواسط التسعينات "حركة الإسلاميين الأحرار" وكان لها بعض الاستمدادات في أحوار الجنوب، إضافة إلى النجف وبغداد وبعض المدن العراقية من المؤيدين لآية الله البغدادي، وحين انكشف أمرها بعد ترصد من جانب السلطة البعثية، التي لاحقتهم، فاضطر الهروب إلى إيران في العام 1998 ومنها انتقل بعد بضعة أشهر إلى دمشق، وتعرض بعض أعضاء الحركة إلى التفتيش، بما فيها إعدام بعض من قياداتها.

ويعود ذلك إلى حرص البغدادي "الحفيد" ومساهمته في الترويج لفكرة مقاومة الاحتلال الأمريكي ونشر ثقافة الدفاع عن الوطن والقيم، التي تنحاز منذ العام 2003 ولإسما "الحق في مقاومة الاحتلال" وكان "الحفيد" قد أسس منذ أواسط التسعينات "حركة الإسلاميين الأحرار" وكان لها بعض الاستمدادات في أحوار الجنوب، إضافة إلى النجف وبغداد وبعض المدن العراقية من المؤيدين لآية الله البغدادي، وحين انكشف أمرها بعد ترصد من جانب السلطة البعثية، التي لاحقتهم، فاضطر الهروب إلى إيران في العام 1998 ومنها انتقل بعد بضعة أشهر إلى دمشق، وتعرض بعض أعضاء الحركة إلى التفتيش، بما فيها إعدام بعض من قياداتها.

ويعود ذلك إلى حرص البغدادي "الحفيد" ومساهمته في الترويج لفكرة مقاومة الاحتلال الأمريكي ونشر ثقافة الدفاع عن الوطن والقيم، التي تنحاز منذ العام 2003 ولإسما "الحق في مقاومة الاحتلال" وكان "الحفيد" قد أسس منذ أواسط التسعينات "حركة الإسلاميين الأحرار" وكان لها بعض الاستمدادات في أحوار الجنوب، إضافة إلى النجف وبغداد وبعض المدن العراقية من المؤيدين لآية الله البغدادي، وحين انكشف أمرها بعد ترصد من جانب السلطة البعثية، التي لاحقتهم، فاضطر الهروب إلى إيران في العام 1998 ومنها انتقل بعد بضعة أشهر إلى دمشق، وتعرض بعض أعضاء الحركة إلى التفتيش، بما فيها إعدام بعض من قياداتها.

ويعود ذلك إلى حرص البغدادي "الحفيد" ومساهمته في الترويج لفكرة مقاومة الاحتلال الأمريكي ونشر ثقافة الدفاع عن الوطن والقيم، التي تنحاز منذ العام 2003 ولإسما "الحق في مقاومة الاحتلال" وكان "الحفيد" قد أسس منذ أواسط التسعينات "حركة الإسلاميين الأحرار" وكان لها بعض الاستمدادات في أحوار الجنوب، إضافة إلى النجف وبغداد وبعض المدن العراقية من المؤيدين لآية الله البغدادي، وحين انكشف أمرها بعد ترصد من جانب السلطة البعثية، التي لاحقتهم، فاضطر الهروب إلى إيران في العام 1998 ومنها انتقل بعد بضعة أشهر إلى دمشق، وتعرض بعض أعضاء الحركة إلى التفتيش، بما فيها إعدام بعض من قياداتها.

الخطر عن الدين والقومية واللغة والتاريخ والأصل الاجتماعي وغيرها. وأود أن أشير إلى أن الجهات التي ظلت تبشر فعلياً بفكرة الجهاد الابتدائي، بل وتعمل على تطبيقها ليست سوى التنظيمات الإرهابية مثل تنظيم القاعدة، والذي أسسه أسامة بن لادن ويقوده حالياً أيمن الظواهري، وربيعاته "تنظيم الدولة الإسلامية للعراق والشام" داعش وجبهة النصرة "جبهة الموحدين" وإجبارهم على الذل بالإسلام أو دفع الجزية، فضلاً عن سبي نسائهم، فهو أمر يعود إلى الماضي ولم يعد قاعدة صالحة لعصرنا وللحقوق بين الدول، بل إنها محرمة دولياً، لأنها ضد قيم هذا العصر وقواعد القانون الدولي والإنساني، إضافة إلى ميخاق الأمم المتحدة، وعلى افتراض أنهم من ينتمي إلى الماضي ويريد التثبث بتطبيقها بإدراجها ضمن برامج لقوى أو دول، فإن ذلك سيعني أيضاً الترويج لثقافة الكراهية والحروب وإبادة البشر والقضاء على مستلزمات بقاء الحياة الإنسانية، خصوصاً وإن آلة التدمير الحربية، بما فيها القنابل النووية

ويعود ذلك إلى حرص البغدادي "الحفيد" ومساهمته في الترويج لفكرة مقاومة الاحتلال الأمريكي ونشر ثقافة الدفاع عن الوطن والقيم، التي تنحاز منذ العام 2003 ولإسما "الحق في مقاومة الاحتلال" وكان "الحفيد" قد أسس منذ أواسط التسعينات "حركة الإسلاميين الأحرار" وكان لها بعض الاستمدادات في أحوار الجنوب، إضافة إلى النجف وبغداد وبعض المدن العراقية من المؤيدين لآية الله البغدادي، وحين انكشف أمرها بعد ترصد من جانب السلطة البعثية، التي لاحقتهم، فاضطر الهروب إلى إيران في العام 1998 ومنها انتقل بعد بضعة أشهر إلى دمشق، وتعرض بعض أعضاء الحركة إلى التفتيش، بما فيها إعدام بعض من قياداتها.

ويعود ذلك إلى حرص البغدادي "الحفيد" ومساهمته في الترويج لفكرة مقاومة الاحتلال الأمريكي ونشر ثقافة الدفاع عن الوطن والقيم، التي تنحاز منذ العام 2003 ولإسما "الحق في مقاومة الاحتلال" وكان "الحفيد" قد أسس منذ أواسط التسعينات "حركة الإسلاميين الأحرار" وكان لها بعض الاستمدادات في أحوار الجنوب، إضافة إلى النجف وبغداد وبعض المدن العراقية من المؤيدين لآية الله البغدادي، وحين انكشف أمرها بعد ترصد من جانب السلطة البعثية، التي لاحقتهم، فاضطر الهروب إلى إيران في العام 1998 ومنها انتقل بعد بضعة أشهر إلى دمشق، وتعرض بعض أعضاء الحركة إلى التفتيش، بما فيها إعدام بعض من قياداتها.

ويعود ذلك إلى حرص البغدادي "الحفيد" ومساهمته في الترويج لفكرة مقاومة الاحتلال الأمريكي ونشر ثقافة الدفاع عن الوطن والقيم، التي تنحاز منذ العام 2003 ولإسما "الحق في مقاومة الاحتلال" وكان "الحفيد" قد أسس منذ أواسط التسعينات "حركة الإسلاميين الأحرار" وكان لها بعض الاستمدادات في أحوار الجنوب، إضافة إلى النجف وبغداد وبعض المدن العراقية من المؤيدين لآية الله البغدادي، وحين انكشف أمرها بعد ترصد من جانب السلطة البعثية، التي لاحقتهم، فاضطر الهروب إلى إيران في العام 1998 ومنها انتقل بعد بضعة أشهر إلى دمشق، وتعرض بعض أعضاء الحركة إلى التفتيش، بما فيها إعدام بعض من قياداتها.

ويعود ذلك إلى حرص البغدادي "الحفيد" ومساهمته في الترويج لفكرة مقاومة الاحتلال الأمريكي ونشر ثقافة الدفاع عن الوطن والقيم، التي تنحاز منذ العام 2003 ولإسما "الحق في مقاومة الاحتلال" وكان "الحفيد" قد أسس منذ أواسط التسعينات "حركة الإسلاميين الأحرار" وكان لها بعض الاستمدادات في أحوار الجنوب، إضافة إلى النجف وبغداد وبعض المدن العراقية من المؤيدين لآية الله البغدادي، وحين انكشف أمرها بعد ترصد من جانب السلطة البعثية، التي لاحقتهم، فاضطر الهروب إلى إيران في العام 1998 ومنها انتقل بعد بضعة أشهر إلى دمشق، وتعرض بعض أعضاء الحركة إلى التفتيش، بما فيها إعدام بعض من قياداتها.

ويعود ذلك إلى حرص البغدادي "الحفيد" ومساهمته في الترويج لفكرة مقاومة الاحتلال الأمريكي ونشر ثقافة الدفاع عن الوطن والقيم، التي تنحاز منذ العام 2003 ولإسما "الحق في مقاومة الاحتلال" وكان "الحفيد" قد أسس منذ أواسط التسعينات "حركة الإسلاميين الأحرار" وكان لها بعض الاستمدادات في أحوار الجنوب، إضافة إلى النجف وبغداد وبعض المدن العراقية من المؤيدين لآية الله البغدادي، وحين انكشف أمرها بعد ترصد من جانب السلطة البعثية، التي لاحقتهم، فاضطر الهروب إلى إيران في العام 1998 ومنها انتقل بعد بضعة أشهر إلى دمشق، وتعرض بعض أعضاء الحركة إلى التفتيش، بما فيها إعدام بعض من قياداتها.



البغدادي مع الباحث والاكاديمي الوزير الراحل عبد الرزاق محي الدين